

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة الفلسفة



مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة ماستر أكاديمي

التخصص: تاريخ الفلسفة

إشراف :

د. أحمد زيغمي

إعداد الطالبة:

هلاي كوثر

العنوان:

نقد الاقتصاد السياسي عند كارل ما ركس

- رأس المال أنموذجا -

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ: 2018./06/21.

أمام اللجنة المكونة من:

مناقشا ورئيسا.

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة

د. رياض طاهير

مناقشا

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة

د. ابراهيم كراش

مشرفا ومقررا

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة

د. أحمد زيغمي

الموسم الجامعي: 2018/2017

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة الفلسفة



مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة ماستر أكاديمي

التخصص: تاريخ الفلسفة

إشراف :

د. أحمد زيغمي

إعداد الطالبة:

هلاي كوثر

العنوان:

نقد الاقتصاد السياسي عند كارل ما ركس

- رأس المال أنموذجا -

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ: 2018/06/21.

أمام اللجنة المكونة من:

مشرفا ومقررا

مناقشا ورئيسا .

مناقشا

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة

د. أحمد زيغمي

أ. رياض طاهير

أ. ابراهيم كراش

الموسم الجامعي: 2018/2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى الوالدة الكريمة حفظها الله ورحمها

إلى روح والدي الغالي رحمه الله

إلى عائلتي الكريمة كافة

وإلى كافة حديقاتي وزملائي

أخص بالذكر الزميل والزميلة جلمود حمزة وفاطمة الزهراء ججابه على مساعدتهم لي في

البحث

وإلى كل من علمني حرفاً

شكر وتقدير

الحمد لله

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى الأستاذ المشرف د/ أحمد زيغمي الذي لم يبخل في

توجيهي وإرشادي طيلة انجازي لهذا البحث.

وإلى كافة أساتذة قسم الفلسفة بجامعة قاصدي مرباح ورقلة.

أخص بالذكر الأستاذ يوسف جوج وبراء عمر

شكرا لكل من دعمني من قريب وبعيد.

وإلى كل طالب علم في جامعة ورقلة.

هلاي كوتر

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
	الإهداء
	الشكر
	فهرس المحتويات
أ-هـ	مقدمة

الفصل الأول: المحور الفلسفي

11	المبحث الأول : مدخل مفاهيمي
15	المبحث الثاني: هرقليطس
19	المبحث الثالث: هيغل
23	المبحث الرابع: فيورباخ

الفصل الثاني: المحور السياسي

22	المبحث الأول: الاشتراكية الفرنسية
29	المبحث الثاني: الاشتراكية العلمية

الفصل الثالث : المحور الاقتصادي

32	المبحث الأول: نقد النظريات الرأسمالية
39	المبحث الثاني: نظرية فائض القيمة عند ماركس
46	الخاتمة
48	قائمة المصادر و المراجع

مقدمة

مقدمة:

إن التطورات الكبرى التي حدثت بعد الثورة الصناعية، و ما ادت إليه من ازدهار اقتصادي و توسع عمليات التبادل التجاري، و حدوث تحولات من النشاط الزراعي إلى المجتمع الصناعي بسبب ظهور المصانع واستخدام الآلات أدى ذلك إلى ظهور كثير من المشاكل الاقتصادية التي لم تكن معروفة سابقا، مما استدعى تركيز الانتباه للبحث عن حلول و معالجات تستوجب المتغيرات الجديدة، و عليه فقد تعددت مفاهيم الاقتصاد السياسي، و اختلف الاقتصاديون العظام أمثال آدم سميث و ديفيد ريكاردو، و كارل ماركس حول تفسير مفهوم هذا العلم، كل حسب اتجاهاته و ظروف عصره، و المدرسة الفكرية الاقتصادية التي نشأ فيها، و أدوات التحليل التي تعود عليها، و عليه تمثل النظرية الاقتصادية محور الماركسية، و المرحلة الأخيرة من تطور فكر ماركس نفسه، أي انتقاله -كما يصفه أغلب المفكرين- إلى العمل الموضوعي العلمي المتكامل، و تحديدا نقد الاقتصاد السياسي المتمثل في الاقتصاديات المتقدمة، و خصوصا إنجلترا أو فرنسا آنذاك.

فكارل ماركس من خلال كتابه "نقد الاقتصاد السياسي" يرى في الأساس ان تحليل الرأسمالية يكون بواسطة نقد كتابات أبرز المؤسسين لها، لأنه يسعى دائما الى اختراق القناع الإيديولوجي للرأسمالية، للوصول إلى المنهجية الحقيقية، التي تعمل في العالم المادي الاقتصادي.

ومنه الإشكالية التي يمكن أن نطرحها خلال هذه الدراسة، حول موضوع الاقتصاد السياسي:

ماهي الوظيفة التي أداها نقد الاقتصاد السياسي عند ماركس في بناء فلسفته؟



و من هذه الإشكالية تتفرع لنا عدة تساؤلات منها.

1ما هو الاقتصاد السياسي؟

- فيما تتمثل مصادر الفكر الماركسي؟

- ما هي أهم آليات التحليل الماركسي؟

- أين يكمن النقد الماركسي للنظريات الرأسمالية؟

و للإجابة عن إشكالية موضوعنا هذا، قسمنا بحثنا إلى ثلاث فصول أساسية و مقدمة تمهيدا

ففي الفصل الأول الذي كان بعنوان "المحور الفلسفي" جزأناه الى اربعة مباحث تناولنا فيها

أفكار ثلاث فلاسفة تأثر بهم ماركس: مهنا لهم بمبحث أول تناولنا فيه "مفهوم الاقتصاد

السياسي" ، أما المبحث الثاني كان حول "هرقليطس" والثالث "لهيغل"، رابعا وأخيرا

لفيوراخ.

أما الفصل الثاني عنوانه ب: " المحور السياسي"، اشتمل هذا الآخر على مبحثين: اولا تناولنا

فيه "الاشتراكية الفرنسية"، وثانيا تناولنا فيه "الاشتراكية العلمية".

اما الفصل الثالث فكان بعنوان "المحور الاقتصادي"، تناولنا فيه مبحثين: الاول "نقد ماركس

لنظريات الرأسمالية"، اما الثاني "نظرية فائض القيمة عند ماركس". وخاتمة تطرقنا فيها الى

أهم الاستنتاجات.

وبالنسبة للمناهج المتبعة في دراسة هذا الموضوع اعتمدنا على:

1. المنهج التحليلي: حيث عمدنا إلى تحليل آراء الكلاسيكيين و موقف كارل ماركس تجاه

الاقتصاد السياسي لتبيان قيمة هذا العلم، كما استعنا بالمنهج من خلال مقارنة افكاره مع

أفكار سابقه، من بينهم آدم سميث، و ريكاردو، و مقارنة افكاره مع بعض أفكار منظري

الاشتراكية العلمية، و أفكار كل من هيغل وفيورباخ.

2. المنهج التاريخي: من خلال تتبع أهم أفكار الفلاسفة والمفكرين

3. المنهج النقدي: من خلال نقد أهم الأفكار الاقتصادية السابقة لكارل ماركس، و يظهر

هذا جليا من خلال تتبع فكرة الاقتصاد السياسي، انطلاقا من المصادر الماركسية الثلاثة.

و عند إنجازنا لهذا البحث واجهتنا بعض الصعوبات أهمها:

كان إلزاما علينا فهم الاقتصاد السياسي عند كل من آدم سميث و ريكاردو فهما محطة علمية

معقدة، ثم الجدل عند هيغل، و ربطه بالاقتصاد، حتى يتسنى لنا في الأخير الوقوف على حقيقة

الاقتصاد السياسي عند ماركس لأن البداية الأولى من هؤلاء المفكرين، و الفلاسفة.

صعوبة المقارنة بين أفكارهم.

انعدام المصادر الورقية.

الأهداف:

تبيان أهم الخطوات العريضة للاقتصادي السياسي.

توضيح الهدف الذي يسعى من ورائه لنقد الاقتصاد السياسي.



شرح أهم المعالم التي تتمحور على الاقتصاد السياسي.

ذكر أهم النظريات التي يقوم عليها الاقتصاد الماركسي.

أسباب اختيار الموضوع.

-الأسباب الذاتية:

الرغبة الشخصية و الميل الفكري نحو الفلسفة الغربية المعاصرة، و لاسيما فلسفة ماركس و الرغبة

في معرفة الاقتصاد الماركسي لأنه درسه بشكل مغاير لسابقه.

-الأسباب الموضوعية:

يتمثل في إبراز المشروع الاقتصادي الذي تبناه كارل ماركس، و ندرة الدراسات التي تسلط الضوء

على هذا المجال، رغم ثراء مدونته التي تركها للمكتبة الفلسفية الغربية المعاصرة.



الفصل الأول

المحور الفلسفي

تمهيد :

يعد موضوع الجدل او الديالكتيك في التاريخ والفلسفة، قضية جوهرية معقدة وحاضرة بقوة ومبتدأها في الفلسفة يمكننا إرجاعه إلى الفلسفة اليونانية، ونذكر منها فلسفة هرقليطس وصولا الى الفلسفة الالمانية عند كل من هيغل وفيورباخ، وصولا الى ماركس فالسؤال المطروح، اين يكمن تأثير هذه الفلسفات على فكر ماركس؟

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي:

إن مصطلح الاقتصاد السياسي باعتباره احد العلوم الإجتماعية نال إهتمام جل مفكرين حيث كان له عديد من المعاني، فهو من المفاهيم التي يكتنفها نوع من الغموض، بحيث أن جميع المفكرين و لفلاسفة قد اعطوه العديد من المعاني التي تمكننا من فهم مدلول الإقتصاد السياسي .

فما معنى الاقتصاد السياسي ؟

1- مفهوم الإقتصاد السياسي :

أ- المعاني اللغوية لمصطلح الاقتصاد السياسي:

اقتصاد مشتقة من قصد ولها عدة، ولكن ما يهمننا منها ماله صلة بالمال والانفاق وهذا في اطار مصطلح الاقتصاد، جاء في لسان العرب(باختصار): القصد في الشيء خلاف الافراط، وهو ما بين الاسراف و التقدير.

جاء في قاموس أكسفورد المشهور:

"العلاقة بين الانتاج و التجارة و عرض نقود في دولة أو إقليم محدد"ونفهم من هذا الاقتصاد السياسي في معناه هذا يقتصر على العلاقات الانتاجية والنقود، وهذا كله في اطار اقليم محدود.¹

اما فما يخص الاصل اللغوي لتعبير اقتصادي سياسي *Political, Economie Politique* .
Econome .

¹ انظر، صالح السلطان، جريدة العرب الاقتصادية الدولية، الشرق الاوسط، الاثنين 03 اغسطس 2009..

فقد أشتقت من ثلاث كلمات إغريقية معناها الى قواعد ذمة المدينة وهي بيت (ذمة) "oikos" ، قواعد(قانون) "nomos"، مدينة "polis"¹

ب- التعريف الاصطلاحي لعلم للاقتصاد السياسي :

بادئ ذي بدء لم يأتي مصطلح الاقتصاد السياسي دفعة واحدة، فهو إذا مكون من كلمتي "اقتصاد" و "سياسي" ، فمصطلح "الاقتصاد" (oikos.nomos)، بطبيعة الحال يأتي من أرسطو الذي قصد باستعماله علم قوانين الاقتصاد المنزلي، فيعد ارسطو من الأوائل الذين قاموا بتحليل ظواهر و مشكلات المتعلقة بنشاط الاقتصادي، الا أنه لم يستعمل اصطلاح "الاقتصاد السياسي" الا في مطلع القرن السابع عشر و هذا ما جاء به الكاتب الفرنسي انطوان دي مونكريتيان (Antoine de Montchrestan) ، فهذا الاخير قام بنشر كتاب عام 1615 (شرح في الاقتصاد السياسي) (traite d'économies politique). أي أن انطوان كان يقصد بالسياسة كل ما يتعلق بقوانين الدولة¹ .

نستنتج مما سبق أن التعريف بالاقتصاد السياسي حسب الكاتب الفرنسي ، اي انه امر لازم على دولة تتبعه من أجل الزيادة في الثروة .

و عليه فالقد كان هناك خلط بين المصطلحات "الاقتصاد السياسي" و "السياسة الاقتصادية" ، لكن تم تصفيت هذا بعد صدور كتاب ادم سميث ثروة الأمم (the wealth of nation) سنة

¹ رفعت محجوب ، الاقتصاد السياسي ، دار النهضة لعربية ،(د.ط) ، مصر ، 1975 ، ج 1 ، ص 10 .

² محمد دوا يدار ، مبادئ الاقتصاد السياسي ، الشركة الوطنية ، (د.ط) الجزائر ، 1981 ، ص 17 .

1776 ، و الذي استطاع من خلاله أن يتسم بالموضوعية العلمية لكي يصل بمصطلح الاقتصاد السياسي من أجل التعبير عن علم الثروة¹ .

2. التعريف بعلم الاقتصاد السياسي :

التعريف الماركسي :

يعرف علم الاقتصاد " علم دراسة الحياة الاقتصادية في إطار التنظيم الاجتماعي و مرحلة التطور التاريخي² " .

اي نستنتج من خلال هذا التعريف أن موضوع الاقتصاد هو دراسة العلاقات الاجتماعية للأفراد الناتجة عن ملكية و سائل الانتاج، في سياق تطورها التاريخي .

كما نجد في تعريف آخر في الموسوعة السياسية لعبد الوهاب الكيالي، فيعرفه :

« علم القوانين التي تضبط مختلف العلاقات الاجتماعية و أساليب الانتاج³ » .

نفهم من هذا التعريف ان علم الاقتصاد هو علم التطور التاريخي .

ومن خلال التعريفات السابقة نجد الاختلاف حول تحديد مفهوم الاقتصاد السياسي، كما

نجد أن العديد من المفكرين يختلفون حول نقطة اندثار هذا العلم، هناك من يرجع هذا العلم الى

¹ رفعت محجوب ، الاقتصاد السياسي ، المرجع السابق ، ص 10

² فتح الله ولعو ، الاقتصاد السياسي ، مدخل الدراسات الاقتصادية ، دار الحداثة ، (ط1) بيروت، لبنان ، 1981 ، ص 26 .

³ عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات ، (ط3) ، بيروت ، 1990 ، ج 1 ، ص 130 .

العهد اليوناني كما سبقت الإشارة إليه مع أرسطو، ولكن هناك من يقول أن هذا العلم حديث النشأة، فكيف ذلك؟

فنجذ روزا لكسمبورغ (Rosa Luxemburg) (1871-1919) في مقالها "ما هو الاقتصاد السياسي"، توضح هي الأخرى هذه النقطة، ترى هناك عدة كتب تناولت هذه المسألة، فمثلا نجد في كتاب "تاريخ التطور الاقتصادي" للكاتب ادولف بلانكي، الذي يرى هو الآخر أن لليونان و الرومان اقتصادهم، لكن نجد في المقابل من يلاحظ أن هذا العلم حديث وهذا ما نجده عند بعض الاشتراكيين، الذين يرون أنه قيد البدء، ونفهم من هذا أنه ليس قديم و إنما هو علم حديث¹

و بعد كل هذا نجد ان كارل ماركس (1818- 1883)(karl marx) قد اعطى هو الآخر للاقتصاد السياسي مكان خاصة في كتابه "رأس المال" وخصص له جزء فرعي بعنوان "نقد الاقتصاد السياسي"، ومن خلال هذا يلاحظ ماركس أن هذا العلم منجز فيقوم عليه بالنقد¹. و عليه فالاقتصاد الماركسي يختلف تمام الاختلاف عن الاقتصاد السابق، و هذا راجع الى أن ماركس فيلسوف و رجل اقتصاد في الأن نفسه، اذن فهو يعطيه سبغ جديدة تختلف دراسته الاقتصاد عن دراسة سابقه.

¹ روزا لكسمبورغ ، ما هو الاقتصاد السياسي، ترجمة، ابراهيم العريس، دار بن خلدون، عمان ، الاردن، ص 03 .
² المرجع نفسه .

المبحث الثاني: هراقليطس (576-480 ق.م) (HERACLITE):

لقد كان لفلاسفة اليونان فضل السبق في اثاره الجدل الفلسفي المتواصل حول ماهية الاشياء وطبيعة المتغيرات التي تحدث فيها، ومن بين هؤلاء الفلاسفة نجد هراقليطس*، الذي اهتم في جانب كبير من فلسفته بقضايا التغير، مشيراً الى ان الكون في حركة و تغير دائمين، وان كل شيء مؤلف من متضادات ومتقابلات.

كما انه خاضع للتوتر الداخلي، اي صراع، نفهم من هذا ان هراقليطس قد اهتم بأصل الشيء وطبيعة التغير الذي يؤدي بدوره الى حركة، وعليه فلقد عرفت مقولته الشهيرة "لاستطيع ان تنزل في نفس النهر مرتين"¹ عبارة شهيرة جاءت على لسان هيراقليطس الذي نظر الى النهر فوجد مياهه تتحرك وكأنه يرى النهر ثعبان يزحف، اي ان النهر الذي نزل فيه فترة قد تغير وتبدل في ثوان وأصبح نهراً اخر.

ونفهم من هذا انه فعلاً ليس هناك تجربة تكرر حتى و ان كان نفس الشخص ونفس النهر، لأنه في كل لقاء تختلف الظروف، فلا تكون انت نفس الشخص ولا يكون النهر نفس النهر بنفس الثبات، فالتجديد ان هو الاحتمال الاكبر والثبات هو عكس وضد كل صور النمو في الحياة. فالسؤال المطروح هنا كيف اثر هراقليطس على الفلسفة الماركسية؟

* هراقليطس (576-480 ق.م) (HERACLITE) فيلسوف اغريقي ينحدر من اسرة نبيلة، شغل منصب مرموقاً، ترك كتاب واحد اسماه "الطبيعة".

جورج طرايبشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، (دط)، بيروت، 2006م، ص 697.

¹ الطالب كرطالي نوردين، ازمة التنمية وأيديولوجيا الخطاب الفلسفي العربي المعاصر، جامعة وهران السانوية، (2011.2012)، ص 29.

لقد كان تأثير هرقليطس على الفلسفات الحديثة والمعاصرة واضح، وهذا ما نجده متجلي في فكرة الصراع بين الأضداد والتغير القائمتين في الوجود، قد لاقى هذه الفكرة اهتمام كبير في العصر الحديث والمعاصر خاصة عند كل من هيغل** والفلسفات الماركسية¹ نستنتج من خلال الفقرة السابقة، ان كارل ماركس قد تأثر بسابقه كثيرا، وهذا يتجلى في اليات التحليل الماركسي التي اعتمدها، فهي تحتوي على فكرة صراع الاضداد.

كما ان هرقليطس حظي باهتمام كبير من طرف الفلسفات التي جاءت بعده، ونعني بها فلسفة هيغل وماركس، فقد اكدنا على حقيقة مفادها ان التغير والصراع اساسها الوجود والسيرورة¹ نستنتج مما سبق ان تأثير فلسفة هرقليطس على الفلسفات الحديثة والمعاصرة واضح، وهذا ما تجلى في اهم اعمال فلاسفة هاته العصور، وعليه فإن شخصيته كان لها الاثر البالغ على من اتبعوا فلسفته امثال هيغل وماركس.

كما تضيف اميرة حلمي مطر في، ان فريديريك انجلز* يتطرق في كتابه "جدل الطبيعة"

* هيغل(1831-1770)(HEGL): فيلسوف الماني ولد بشوتغارت، من اهم مؤلفاته: ظاهرة الروح، علم المنطق. موسوعة العلوم الفلسفية.

كميل الحاج الموسوعة المسيرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، مكتبة لبنان، (ط1)، بيروت، 2000م، ص648.

¹ حسن حسن كامل ابراهيم، التغير والثبات في الفكر اليوناني قبل سقراط، مجلة اصول الدين، (دس)، ص329.

² اميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية، دار قباء، (ط1)، القاهرة، 1998م، ص69.

* فريديريك انجلز(FRIEDRICH ENGLSE)(1820-1895): فيلسوف ومفكر اجتماعي الماني ولد بمدينة بأرمن الالمانية،

من اهم مؤلفاته: عناصر نقد الاقتصاد السياسي، الاسرة المقدسة، الرد على دوهر ينغ

جورج طرابيشي، المرجع السابق، ص 99.

فأيؤكد على ان الفلاسفة الاغريق كان لهم السبق في تناول النظرة المادية للوجود، وتطرق لها
ماركس لاحقا، فهذه الاخيرة تميزت على انها مادية جدلية، اي انها تختلف على مادية القرن
التاسع عشر¹

وتؤكد اميرة حلمي مطر في موضع اخر، بأن هيرقليطس يدعم النظرة الجدلية، التي تأخذ
بالتناقض وصراع الازداد فيقول: «كل شيء موجود وغير موجود لأن كل شيء في سيلان دائم»²
بادئ ذي بدء يجب ان ننوه الى ان الفلاسفة حتى عصر هيرقليطس كانوا ينشدون الثبات في
خدا الوجود لكن هيرقليطس اعتبر عكس ذلك، فقد استوحى ماركس هذه الفكرة كما تأثر بها.
وعلى ضوء هذا التفسير نلاحظ ان تأثير هيرقليطس على الفلسفات الحديثة والمعاصرة،
وبالخصوص فلسفة ماركس، حين وظف المنهج الجدلي الذي استقاها من عند هيغل، الا ان السبق
كان لهيرقليطس، في توظيف الجدل*.

¹ اميرة حلمي مطر، المرجع السابق، ص 70.

² المرجع نفسه، ص 71.

* الجدل: عرفه عبد الحلو في معجمه، مصطلحات فلسفية، فيقول: في الاصل فن الحوار والمناقشة او إبراز المتناقضات ووحدها
ويتكلم لالاند حول هذا المفهوم بأكثر تحديدا: يقول «قديما يعني فن المحاوراة والمساجلة (dialectica).
عبد الحلو، معجم المصطلحات الفلسفية، المركز التربوي للبحوث والانماء، مكتبة لبنان، (ط1)، بيروت، 1994م، ص 43.
أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة، أحمد خليل، عويدات للطباعة، (د ط)، بيروت، لبنان، ص 272.

وفي الأخير نستنتج ان كارل ماركس قد استعان بفسفة هرقليطس وأخذ عنه فكرة الجدل والتغير و صراع الاضداد، وكل هذا يؤدي الى تغير العالم حسب ماركس وقد استعملها في قوانين الديالكتيك الثلاثة.

ونستنتج ايضا، ان كارل ماركس قد تأثر كثيرا بفسفة هرقليطس وهذا ما سوف نلاحظه في عرضنا للمحور الفلسفي الذي سيتم عرضه لاحقا، ويحتوي على الفسفة الألمانية ممثلة في هيغل و فيورباخ.

المبحث الثالث: هيغل (1770-1830) (HEGELE):

شكلت فلسفة هيغل ركنا اساسيا من اركان الفلسفة الغربية الحديثة، ولاشك ان فلسفته قد تركت اثرا كبيرا في الفكر الغربي المعاصر، فالجدل الهيجلي هو السند الذي تركز عليه فلسفته، ونفهم من هذا « ان الجدل هو المنطلق الاساسي عند هيغل »¹. اي ان الجدل هو عصب فلسفة هيغل، ونستج ايضا ان الجدل يندرج ضمن دراسة التناقضات، فهو المحو الاساسي عنده. ومن خلال ما سبق نلاحظ اندفاع ماركس نحو الجدل الهيجلي، وهذا ناتج عن دراسة هيغل للتناقضات، وفي هذا الصدد نجد لينين يقول: « من المستحيل على الانسان ان يفهم ماركس بدون ان يقرأ لهيغل »²، ونفهم من هذا ان المرء لا يستطيع ان يتدارك أقوال ماركس دون الرجوع الى هيغل، اي ان هذا الاخير متواجد وبشدة في جميع ثنايا كتابات ماركس، ونفهم من هذا هيغل هو المرجع الاساسي الذي اعتمده ماركس.

وعلى سبيل المثال نجد هيغل يوحد بين المنهج الجدلي والمذهب المثاليين، فكذلك ماركس يساير هيغل في هذا المجال فيوحد هو الاخر بين المنهج الجدلي ومذهبه المادي.

وعليه فلقد كان ماركس من اشد المعجبين بهيغل، الا انه مع مرور الوقت تغيرت هذه الصورة من وجهة نظره، اذ تعد الهيجلية البنية الاولى لأفكار ماركس فأخذ ما يمكن أن يستفيد منه وترك الناقص، فماهي اهم النقائص الهيجلية من منظور ماركس؟

¹ جوسيتان غاردر، عالم صوفي، ترجمة، حياة الحويك العظيمة، دار المنى، (د ط)، (د س)، ص 379.

² مصطفى إبراهيم مصطفى، الفلسفة الحديثة، دار المعرفة، (د ط)، القاهرة، (د س)، ج 2، ص 196.

يمكن القول ان اهم النقائص الهيغلية تكمن في انها مثالية، وهذا عكس نظرة ماركس المادية، كما أن هيغل إهتم بالفكر واهمل ماهو اكثر واقعية، ولهذا واصل ماركس نقده لفلسفة هيغل التجريدية، الا انه ابرزه بوضوح في مؤلفه مخطوطات اقتصادية وفلسفية 1844م و«التي كانت عبارة عن دراسة نقدية للطريقة التجريدية التي حلل بها هيغل الواقع الاجتماعي و السياسي والاقتصادي للمجتمع البرجوازي»¹

ونفهم من ان كارل ماركس واصل تفنيده الى كل هذا من اجل الوصول الى التجريد الكلي مما هو مثالي، اي ان كل ما هو مثالي لا يتماشى مع نظرة ماركس المادية، اي ان المثالي ضد الواقعي. ونستنتج مما سبق ان نقطة الخلاف الرئيسة بين هيغل وماركس تكمن اساسا في تصور كل منهما للكون او بدقة اكثر في تحديد كل منهما للعلاقة بين الفكر والوجود و ايهما يسبق الاخر. لقد قام ماركس بتوجيه جملة من الانتقادات الى هيغل، وهذا بطبيعة الحال يثبت ويؤكد على ان ماركس تجاوز مثالية هيغل، كما انه لا يعني رفضه التام لفلسفة هيغل، فهو يبقى مجرد طريقة كل فيلسوف اسلوبه الخاص، يختلف به عن باقي الفلاسفة.

يعد الجدل عند هيغل المحرك الأساسي، فنجد في هذا الصدد «أصل كل حركة وتطور وتقدم ولولاه ما تحققت حركة أي شيء»²، فإذا كان الجدل عند هيغل العصب الرئيسي في فلسفته فا إلى أي مدى تمكن ماركس دحض ما جاء به هيغل؟

¹ نعيمة وابل، الاغتراب عند كارل ماركس، مؤسسة كنوز الحكمة،(د ط)، الجزائر، 2013، ص 45.

² جوسيتان غاردر، عالم صوفي، المرجع السابق، ص385.

لقد ألح ماركس على دحض مثالية هيغل التي منحت للفكر الصورة المجردة والتي أدت بطبيعة الحال الى نقد فلسفته وذلك ما صرح ماركس به في قوله: «الحقيقة هي الانسان لا العقل المجرد»¹ ومن هذا نفهم أن هيغل بإظهار حقائق مجردة تمنع الوصول إليها، وهذه الأخيرة تحط من قيمة الانسان، فالإنسان هو قمة الكائنات جميعا يشكل بداية الدين ، وليست الافكار سوى انعكاسات للطبيعة، فالحقيقة ذات صلة بالإنسان.

تحدث ماركس سابقا عن طبيعة الجدل الهيجلي، الذي كان يعتبر بمثابة التعبير الوحيد الذي يعبر عنه هذا الاخير عن سر العالم، والكشف عن عيوبها وإعادة النظر في هذا المفهوم. حاول ماركس تخطي النزعة المثالية، من خلال صياغة الجدلية الهيجلية وفق منظور مادي، وهذا الاخير هو الفاصل بين كارل ماركس وهيغل، فنجد في كتاب إنجلز (Engels) حيث صرح ماركس بأنه لا يمكن استعمال الجدلية بنفس الطريقة التي بلورها، وهذا يؤدي الى استعمال ماركس لنقيض ما جاء به هيغل، من منظور مادي².

ومن الفقرة السابقة نلاحظ أن ماركس يختلف تمام الاختلاف عن هيغل، فالأول ينطلق من أساس واقعي مادي على عكس الثاني الذي يقوم على مبدأ المتتالية في التفكير، ومنه نستنتج وحسب منظور ماركس أن الواقع المادي الذي صاغه يؤدي الى صناعة الجدل لهذا سمي المنهج الماركسي بالمادية الجدلية.

¹ كارل ماركس، فريديريك إنجلز، الايديولوجيا الالمانية، ترجمة، فؤاد أيوب، دار الفرابي، (ط 1)، بيروت، 2016، ص 09.

² فريديك إنجلز، لودفينغ فيورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية، ترجمة، إلياس شاهين، دارالتقدم، (د،ط)، موسكو، 1987، ص 109، 108.

وعليه يمكن القول ان كارل ماركس قد تأثر بهيغل، خاصة في الجانب الجدلي، أي أن ماركس أخذ من الفيلسوف هيغل ما يفيدته ونقد الباقي، ونعني هنا أن ماركس قد بلور فكرة الجدل الخاصة به على خلاف الجدل الهيجلي، وهذا من خلال نقد المثالية من أجل تجسيد واقع مادي خالص.

إن دحض ماركس الهيجلي يعد عامل أساسي من أجل الاقتصاد السياسي الذي اراد ماركس، فالجدل الهيجلي من بين اللبانات الاولى لنشوء هذه الفكرة، فأين يمكن ذلك.

يمكن القول أن هيغل رأى في الجدل المصدر الاساس لتطور التاريخ، وماركس قد إستعان بهاته الفكرة في دراسة تطور المجتمعات، وهذا ما استنتجناه من خلال تتبع اعمال هيغل، فماركس استطاع ان يقيم فلسفته كنقد لفلسفة هيغل.

ومن هذا كله نلاحظ ان ماركس قد قام بنقد فلسفة هيغل بعد التأثر الشديد بالجدل الذي جاء به هذا الاخير، فماركس وكما هو معروف استطاع ان يؤسس فلسفته عن طريق النقد الهيجلي، كما وظف المصطلح الجدلي في نقد الاقتصاد السياسي الذي قام بتأسيس حجره.

هيغل يعد فيلسوف جدلي بامتياز بعد هيراقليطس.

المبحث الرابع: فيورباخ:

يعدّ فيورباخ* من الفلاسفة الماديين، فلقد قام بنقد هيغل كما أن دفاعه عن المادية كان له أثر على معاصريه و في هذا الصدد نجد أنجلز** يقول: « ونظرا لذلك بدا لي أكثر فأكثر أن الوقت كان لكي أعرض موقف من الفلسفة الهيجلية عرض منهجيا: كيف إنطلق منها و كيف عدنا إليها، كذلك حسبت أن علينا دين شرف لم نوفه هو الإعتراف الكامل الذي أثره فينا فيورباخ... أكثر فيلسوف بعد هيغل»²

أي أن مادية فيورباخ لها الأثر البالغ من بعد هيغل، فماركس وانجلز بعد غرضهما لفلسفة هيغل وجدا من الضرور الافصاح عن الاثر البالغ الذي تركه فيورباخ من خلال المادية التي جاء بها، ولقد كان فيورباخ أثر كبير أيضا في الجانب الديني، وهو الجانب الذي ركز عليه كثيرا ماركس .

لقد كان تأثير فيورباخ على ماركس واضح، وقد انتبه الى وجود نقائص في فلسفته، وهذا مادفع ماركس الى اعادة قراءة فلسفة وهذا من اجل ابراز الجانب المادي في هذه الفلسفة، حيث لعبت فلسفة فيورباخ دورا كبيرا في تطور فلسفة ماركس. فإين يكمن التأثير الديني عند فيورباخ؟

* فيورباخ: فيلسوف وعالم إجتماع ألماني ولد في 28 تموز 1804 في لاند شوت، اهم مولفاته: تاريخ الفلسفة الجديدة ببيكون الى سبينوزا، دراسة في نقد الفلسفة الهيجلية وماهية الدين.

جورج طرايبيشي، المرجع السابق، ص 492.

¹ كوزينشوف، فيورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية، ترجمة، الياس شاهين، دار التقدم، (د ط)، موسكو، 1987م، ص12.

نجد ان الدين عند فيورباخ محور اساسي، وهذا ماستنتجناه من خلال تطلعنا على اعمال فيورباخ، ولقد اعطى مفهوما انثربولوجيا للدين وهذا في مجال المذهب الالاحادي عنده، خصوصا في القرن التاسع عشر.

و نجد في هذا الصدد «إن فيورباخ يقدم فهمها أنثربولوجيا لجوهر الدين و يطور به المذهل الالإلحادي لمادي القرنين السابع عشر و الثامن عشر...»¹ ، نفهم من هذا ان فيورباخ كان رائد في فلسفة الدين اي في تشكيل انثربولوجيا فلسفية ستكون هي الموجه الفعلي لتصوراته ، خصوصا فيما يتعلق باللاهوت، كما كان الانسان المدحل الاساسي لفلسفته بشكل عام، و نفهم من هذا أن فيورباخ أراد من خلال ما جاء به في الجانب الديني أن يتجاوز العدو الطبقي.

يؤكد جورج بولتيزر (goerges politizer) (1903-1942) في كتابه، أصول الفلسفة الماركسية، ان الفلاسفة الذين جاؤ بعد هيغل، وهم اصحاب الطبقة البرجوازية، ان يبحثو عما يخلق السلام الدائم في ظل وجود الطبقيّة، خاصة في القرن التاسع عشر، وقد تمثلت هذه المرحلة في لودفينغ فيورباخ، ونفهم من هذا ان فيورباخ كان له الفضل في تخطي عتبة عدوهم الطبقي² فا إلى اي مدى تمكن فيورباخ في تجاوز هيغل؟

شكّلت فلسفة الدين عند فيورباخ مجالا مركبا، تداخل فيه بناء جديد حول الانسان ونقد الدين، فستطاع تجاوز ارث الفلاسفات السابقة، مثل فلسفة هيغل، وكان بالفعل ان فيورباخ هو

¹ فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، مركز دراسات الوحدة العربية، (دط)، بيروت، لبنان، (دس)، ص 72.

² جورج بولتيزر، اصول الفلسفة الماركسية، ترجمة، شعبان بركات، المكتبة العصرية، (ط1)، بيروت، (دس)، ص 266.

المؤسس لفلسفة انسانية جديدة، راهنت على قلب النظرة للدين وهذا ما تم التطرق اليه في الفقرة السابقة .

و نجد أيضا أن فيورباخ تجاوز ما جاء به هيغل و في هذا الصدد نجد « لقد تجاوز في أن الوجود مغاير للفكر ، و أن الطبيعة تستمد من الفكر و من المفهوم بناءها وحركتها فالطبيعة هي الحقيقة الأولية و أن الفكر لمنبثق من الوجود لا العكس و ما الوجود الطبيعي للإنسان سوى وجود الإنسان المؤسس لواقعه»¹. و نفهم من هذا أن كل ما يتواجد في الطبيعة التي ذكرها يتجاوز ما قد جاء به هيغل ، ومنه نجد أن فيورباخ يؤكد بأن «على الفلسفة أن تبدأ بالوجود لا الوجود المجرد في ذاته»² ، ويقصد فيورباخ هنا الوجود الفعلي، فالفلسفة في نظره يجب ان تنطلق من الوجود، وعليه نجد هيغل يرى عكس ذلك فيقول: «إن كائنا لا يفعل سوى أن يفكر ولا يفكر إلا في التجريد لا يملك إطلاقا أي تمثيل عن الكائن عن الوجود وعن الواقع»³ ، فنلاحظ ان هيغل ركز على الجانب التجريدي واستبعد الكائن المتمثل في الوجود والواقع، وهذا ينافي ما قد جاء به ماركس، الذي يشيد بالجانب الواقعي اكثر.

ومن هنا نستنتج أن هيغل ركز على الوجود ومكانته في الطبيعة ، ونضيف الى هذا «فما هي الوجود بما هو وجود هي ماهية الطبيعة»⁴ وهذا يعني أن الفلسفة تستهدف الطبيعة التي تتحكم

¹ فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، المرجع السابق، ص 73.

² المرجع نفسه.

³ المرجع نفسه.

⁴ المرجع نفسه.

في الوجود الإنساني، أي أن الطبيعة هي المصدر الأول المستقطب من طرف الفلسفة، فهذه الأخير هي المسؤولة عن إدارة الوجود البشري.

يظهر الدين عند فيورباخ محوراً أساسياً في عدة محطات فهو يمثل صلب كتاباته جميعاً، كما أنه وظف الدين، ليصبح بذلك من أهم الأعمال التي قام بفحصها وتتبعها، فالدين محور مهم في فلسفته، حيث أنه لا يمكن على المرء تجاوزه.¹

وعليه فإن فيورباخ قد أعطى للدين مكانة مرموقة و أخص له الكثير من الوقت و الجهد، و يضيف أيضاً «لقد كان شغلي دائماً وقبل كل شيء أن أنير المناطق المظلمة للدين بمصابيح العلم حتى يمكن للإنسان أن لا يقع ضحية للقوى المعادية التي تستفيد من غموض الدين»².

وعليه قد طهر فيورباخ الدين أي أزال عنه الغموض لكي لا يقع الإنسان ضحية للقوى المناهضة للدين. إن فلسفة فيورباخ كلها دين، والدين عنده هو معرفة الإنسان.

الدين عند فيورباخ، محطة قد افنى عليها جل عمره، فالسؤال المطروح هنا أين يكمن الاشتراك الديني بين فيورباخ وماركس؟ وبعبارة أخرى ماهي العلاقة التي تربط ماركس بفورباخ من ناحية الدينية؟

وعليه فلقد استفاد كارل ماركس من فيورباخ كثيراً ونلاحظ التأثير البالغ من الناحية الدينية ، لأن ماركس هو الآخر أكد على الجانب الديني في قوله : «الإنسان هو الذي يصنع الدين»³،

¹ فيورباخ، أصل الدين، ترجمة، أحمد عبد الحليم عطية، المؤسسة الجامعية للدراسات، (ط1)، القاهرة، 1991، ص7.

² المصدر نفسه.

³ كارل ماركس، فريديريك أنجلز، مختارات فلسفية، ترجمة، العلمية الاشتراكية، دار التقدم، موسكو، 1975م، ج1، ص34

اي ان الانسان هو عالم الانسان، فالأساس النقدي للدين هو ان الانسان هو الذي يصنع الدين ولسي العكس.

نفهم من هذا ان الانسان هو الذي يصنع الدين وليس الدين هو الذي يصنع الانسان، لان الدين في الواقع هو وعي الذات وتقدير الذات لدى الانسان الذي لم يعثر على ذاته، او ضاع من جديد، فالإنسان هو عالم الانسان؟ فاین يكمن الاشتراك بين ماركس وفيورباخ حول هذه النقطة؟

ان ماركس يشترك مع فيورباخ في هذه النقطة وهذا يعني أن الدين بمثابة غطاء ساسي في الكثير من الأحيان و هذا ما تجسد في الواقع الاجتماعي الألماني ، السائد الذي ينطوي وراء الغطاء الديني أدى الى وصول هذه الحالة الاجتماعية للإنسان ، وعليه فالإنسان يلجأ الى الدين لأنه مقهور، ونجد في هذا الصدد « الدين تنهيدة الكائن المقهور »¹

وعليه يمثل الدين ومن وجهة نظر ماركس، شكلا من اشكال الوعي الاجتماعي لعلم مقلوب، يعزي البؤساء ويخفف من شقائهم، فماركس لا يهاجم الدين بقدر ما يهجم هذا العالم المقلوب، وذلك الشقاء الباحث عن جنة السماء يأسا من جنة الارض، ان ماركس يهاجم هذا الواقع المهترئ الذي جعل من الدين طوق النجاة الأوحد لذلك الموجود البشري الهائم في دروب القهر والاستغلال، ولهذا جاءت عبارته الشهيرة " الدين أفيون الشعوب"، فلم يقلها بدافع الاستهزاء وإنما كان مقصود من ورائها.

¹ Karl marx ,contri butions of critique of he gel philsophy of Law introduction ,in meow voltrans – jcohen puthish by Progress puthishers and Lawrence and wishcrt ,london,p176.

كان الاشتراك أيضا حول المسألة الدينية لان الانسان كان يلجأ الى الدين في ظل الظروف الراهنة في المجتمع الالمانى، وهذا لا يخفي الانتقادات الوجيهة الى فيورباخ من طرف ماركس، فيما تمثلت هذه الانتقادات؟

ان كارل ماركس يميل إلى فلسفة فيورباخ خلافا لفلسفة هيغل، وذلك من خلال ان فلسفته اكثر واقعية، لكن ماركس اكتشف في فلسفته العديد من تناقضات التي جعلتها في نهاية المطاف لا تختلف اطلاقا عن فلسفة هيغل، ما العامل الذي جعل ماركس ينتقد فلسفة فيورباخ؟

ان كارل ماركس يعتبر ان فلسفة فيورباخ حتى ولو كانت بداية فلسفته مادية، لكنه بات محور نظري ينبثق حول تحليل كل شيء، ما أدى بطبيعة الحال الى غياب الجانب العملي، الذي يعتبر كمحور اساسي للعالم الواقعي، فنجد اذا «ان فيورباخ الذي لا يرضيه التفكير المجرد يستند بالتأمل الحسي لكنه لا يعتبر العالم الحسي كنشاط عملي للحواس الانسانية»¹

صحيح ان فلسفة فيورباخ كانت ذو انطلاقة مادية، لكن في نهاية المطاف وصلت الى فلسفة مثالية، مثلها مثل فلسفة الهيجلية بعيدة كل البعد عن طبيعة الواقع المادي، الذي يركز عليه ماركس.

كانت فلسفة هيغل تتمحور حول الفكر، كذلك فيورباخ كانت انطلاقة نقدية لهيغل وهذا ما استنتجناه من خلال تطلعنا على اهم اعماله، فالفلسفة الفيورباخية قد بدأت بالإنسان كأساس حقيقي لتصل الى في نهاية المطاف الى نفس الفكرة التي وصلت اليها الفلسفة الهيجلية.

¹ كارل ماركس، فريدريك انجلز، مختارات فلسفية، المصدر السابق، ص39.

ومن خلال ما سبق لاحظ ماركس التشابه بين الفلسفة الهيجلية والفلسفة الفيورباخية ، وهذا مادي بماركس الى بلورة فكرة جديدة مغايرة عن هاتين الفلسفتين .

مما لا شك فيه أن كارل ماركس قد قام بانتقاء أهم ما يفيد من خلال ما جاء في الفلسفة الألمانية، فقد أخذ ما يناسبه و نقد الناقص ومنه يعتبر ماركس أحد أكثر الفلاسفة الألمان تأثيراً في الفكر المعاصر في الفكر المعاصر

وقد تحولت أفكاره إلى تطبيق سياسي وهو أمر نادر الحدوث ومن هنا نلاحظ استفادة ماركس من فيورباخ والتأثير البالغ من الناحية الدينية، لأنه يرى الجانب السلبي للدين الذي يعمل على الوقوف أمام الإرادة الإنسانية

خلاصة:

وختما لما سبق نستنتج أن كارل ماركس قد استعان بالجدل الهيجلي في نقد الاقتصاد السياسي وهذا ما تجلى من خلال عرضنا للمحور الفلسفي، وعليه فلقد عمل هذا الأخير على توظيف قوانين الديالكتيك الثلاث، وهذا من أجل تحليل حركة المجتمع. وعليه فمن المستحيل على الإنسان أن يفهم رأس المال لكارل ماركس وبالخصوص فصله الأول دون الرجوع إلى هيجل ونجد في هذا الصدد « من المستحيل على الإنسان أن يفهم ماركس بدون الرجوع إلى هيجل»¹، ونفهم من هذا أن ماركس قد استعان كثيرا بالديالكتيك الهيجلي في نقده للاقتصاد السياسي.

¹ مصطفى ابراهيم مصطفى، الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص 196.

الفصل الثاني

المحور السياسي

تمهيد :

عبر التاريخ يحلم الناس بمجتمع يخلو من الاضطهاد والتفاوت الاقتصادي والاجتماعي وانقضت مئات السنين وزالت الدول والشعوب. وعليه يعود تاريخ الافكار الاشتراكية في فرنسا إلى شخصيات لها حضور بارز إبان الثورة الفرنسية، التي كان لها ماض عريق خلال القرن التاسع عشر للميلاد مع كتاب ومنظرين امثال الكونت دي سان سيمون وشارل فورييه وغيرهم، كيف كانت نظرة ماركس لهاته الاشتراكية وكيف تم تجاوزها؟

المبحث الاول: الاشتراكية الفرنسية:

إن الاشتراكية كأى نظام لها جذورها في الماضي ويمكن تتبع هذه الجذور من العصر اليوناني الى العصور الوسطى وقد توصل معظم المفكرين وفلاسفة إلى بلوغ حتمية لا مفر منها وهي انشقاق المجتمع الى كتلتين رئيسيتين وهما اغنياء وفقراء ومن بين هؤلاء نجد توماس مور* (THOMAS MORE) (1478-1535م) الذي يعد من بين ابرز فلاسفة السياسة في القرن السادس عشر، بعد مكيافلي** (MACHIAVEL) (1496-1527م)¹

أي أن الاشتراكية*** جذورها منذ العصر اليوناني الى العصر الحديث ثم المعاصر وكان لكل عصر رواده الخاصين، ومن المعلوم ان هذه الاخيرة مرحلة انتقالية، فنجد ماركس الذي يرى ان الاشتراكية الثورية لا يمكنها الاعتماد على وسائل وقوى الانتاج التي تركتها الرأسمالية واستعمالها²

* توماس مور (THOMAS MORE) (1478-1535) رجل دولة إنجليزي، لورد وقاضي القضاة، وكاتب انساني من أوئل الممثلين لشيوعية الطوباوية، اهم مؤلفاته: الطوباوية.
كارل ماركس، فريديريك أنجلز، الايديولوجيا الألمانية، المصدر السابق، ص 829.
** مكيافلي (MACHIAVELLI) (1496-1527)، رجل دولة ايطالي، مؤرخ وكاتب، وأحد ايديولوجي البرجوازية الايطالية في مستهل العلاقات الراسمالية.
كارل ماركس، فريديريك أنجلز، المصدر السابق، ص 828.
¹ امير حلمي مطر، الفلسفة السياسية من افلاطون الى ماركس، دار المعارف، (ط5)، القاهرة، 1995م، ص 102.
*** الاشتراكية: نظام اجتماعي قائم على الملكية العامة لوسائل الإنتاج، والاشتراكية تظهر إلى حيز الوجود، نتيجة إلغاء النمط الرأسمالي للإنتاج وإقامة دكتاتورية البروليتاريا، وتبنى الاشتراكية على شكلين من الملكية، ملكية الدولة(العامة) والملكية التعاونية والجماعية وتقضي الملكية العامة إنعدام وجود علاقات التعاون الرفاقية.
روزنتال يودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة، سمير كرم، دار الطليعة، (د ط)، بيروت، (د س)، ص 28.
² جورج بولنتيزر وجي بيس موريس كافيين، اصول الفلسفة الماركسية، المرجع السابق، ج2، ص 95.

وهذا حتما يؤدي الى الفوارق بين الرأسمالية ولاشترائية فالنظام الرأسمالي لايمكن للجميع الحصول على رغد الحياة فيه، على عكس النظام الاشتراكي الذي يسعى الى تعميم الرخاء على جميع افراد المجتمع وهذا حسب رأي ماركس السالف الذكر.

أي أن ماركس يلح دوما على التمسك بالنظام الاشتراكي، الذي ينافي مبادئ الرأسمالية وعليه يمكن القول ان الاشتراكية والرأسمالية مدرستين اقتصاديتين متعارضتين.

«إن الاشتراكية الحديثة من حيث محتواها، هي قبل كل شيء نتاج وعي التناحرات

الطبقية السائدة في مجتمع اليوم بين مالكين و غير مالكين رأسماليين وأجراء»¹.

ونفهم من هذا أن الاشتراكية الفرنسية من الوهلة الأولى نتيجة انقسامات داخل

المجتمع بين الرأسماليين، اي اين الاشتراكية كانت حتمية لا مفر منها، كما انها تبلورت عن كتلتين هما لب المجتمع.

كما ان الاشتراكية الفرنسية هي نتيجة الفوضى التي كانت مسيطرة على وسائل الانتاج

إلا أنها من الناحية النظرية كانت اكثر اتساقا وعليه فان الاشتراكية الفرنسية كانت المرجع

الاساسي لأهم المبادئ التي انشاها فلاسفة الانوار في تلك الحقبة². ماهي علاقة الاشتراكية

العلمية بالاشتراكية الفرنسية؟

تكمن العلاقة بينهما في ان الاشتراكية العلمية جذورها تعود الى الوقائع الاقتصادية

المادية وفي هذا الصدد نجد «يجب البحث عن بذرة الاشتراكية الحديثة ، التي نشأت عنها

¹ سلسلة دفاتر ماركس، فريديريك انجلز، الاشتراكية الطوباوية والعلم، (دت)، دار الفرابي،(ط1)، بيروت، لبنان، 2013م،

ص73.

² المرجع نفسه.

الاشتراكية العلمية ، في نزعة الفلاسفة الفرنسيين المادية¹ . ومن خلال هذا يتضح لنا أن الجذور الأولى التي نشأت عنها الاشتراكية العلمية هي الاشتراكية الحديثة، فهذه الأخيرة هي نتاج الاشتراكية الحديثة.

تعد الاشتراكية الحديثة السند الأول للاشتراكية العلمية التي قام ماركس بإرساء أول دعائمها. فمنهم أهم المنظرين للاشتراكية الفرنسية.

لقد برز ثلاث طوبا وبيون كبار امثال سان سيمون* (SAIN – SIMON) الذي لا يزال الميل البورجوازي عنده فيه بعض البقايا البروتارية و فورييه** و أوين*** (Fourier-Owen)، وقد طور هذا الأخير الانتاج الرأسمالي الذي كان يتسم بالاتساقية والتي بدورها تزيل الطبقة مع ارتكازه على المادية الفرنسية ، أي ان الطوباويون الثلاثة اهم المنظرين للاشتراكية الفرنسي.²

¹ جورج بولتيزر، أصول الفلسفة الماركسية، المرجع السابق، ص 268.

* سان سيمون (saint simone) (1825-1760) ، إشتراكي فرنسي كبير .

كارل ماركس، فريديريك إنجلز، الايديولوجيا الالمانية، المصدر السابق، ص 819.

** فورييه (FOURIRE) (1830-1768) ، إشتراكي فرنسي بارز .

المصدر نفسه، ص 822.

*** اوين (OWEN): أحد الاشتراكيين الانجليز .

المصدر نفسه، ص 810.

² سلسلة دفاتر ماركس، المرجع السابق، ص 79.

أي أن أهم المنظرين للاشتراكية الفرنسية هما سان سيمون و فورييه وكانا البذرة الاولى لظهور هذه الاشتراكية ونضيف الى هذا «أما الفلاسفة الخياليون الذين سبقوا ماركس و هم سان سيمون و فورييه الفرنسيان»¹.

اي ان المؤسسين الاوائل للاشتراكية الفرنسية هما سان سيمون وفورييه الذين سبقا ماركس في هذا المجال. فما هي الجذور التي انبثقت عليها الاشتراكية العلمية؟

لقد تأثر ماركس بالاشتراكية الطوباوية كثيرا، لكن هذا لا ينفي رؤيته الثانية وهي تأسيس اشتراكية علمية في ظل الاشتراكية السابقة واثناء الثورة الصناعية، فمن خلال الفقرة السابقة نستنتج ان القاعدة الاساسية في هذا النظام هي الغاء التقسيم الطبقي بين افراد المجتمع وإلغاء استغلال الإنسان وهو ما يؤدي الى العدل والمساواة.

ومما سبق نستنتج ان العدل والمساواة بين افراد المجتمع يؤدي الى التعارض التام بين الرأسمالية ولاشتراكية اي انه خلافا لأسلوب الانتاج الرأسمالي يقوم اسلوب الانتاج الاشتراكي على اساس الملكية الاجتماعية ولا ينسجم مع الاستغلال وهذا يعني انه لا يمكن ان يظهر في رحم النظام الرأسمالي كما يتوقع هذا الاخير في المجتمع الاقطاعي²

ومعنى هذا ان الاشتراكية والمبادئ التي تقوم عليها لا تتماشى مع الرأسمالية ومنه يمكن ان نعتبر الاشتراكية مرحلة انتقاله وهذا ما يؤدي الى القضاء على الملكية الخاصة

¹ جورج بولتيزر، اصول الفلسفة الماركسية، المرجع السابق، ص268.

² افانا ستيف اسس الفلسفة الماركسية، ترجمة، عبد الرزاق الصافي، المكتبة التقدمية، دار الفرابي، (دط)، بيروت، (دس)،

لوسائل الانتاج واستبدال الملكية الجماعية يؤدي دائما الى التغيير وهذا عكس الهدف الرأسمالي الذي ينادي بالريح لمالكي وسائل الإنتاج واستغلال الطبقة العاملة اين يكمن الهدف النهائي للنظام الاشتراكي؟

ان الهدف النهائي للاشتراكية هو تلبية حاجيات اغضاء المجتمع المادية ووضع جد للاستغلال على عكس النظام الرأسمالي وهو ما يؤدي الى مجتمع يوحد مصالح المنتجين والعاملين وتأكيدا على ذلك نجد ان الاساس الاول للاشتراكية هو الملكية العامة لوسائل الانتاج مانعة استغلال الاقلية للأكثرية كما تتخذ هذه الاخيرة اشكال متعددة وقد نشأت أيضا جرا الطغيان الرأسمالي واستغلال الطبقة العاملة¹.

وهكذا تحقق قول إنجليز الذي قال بشأن الاشتراكية الحديثة «إن على الاشتراكية حديثة النشأة يجب ان تعود الى افكار من سبقوها في هذا المجال ان هذا الرجوع لا بد ان يحصل حتى وان كانت اصولها مستمدة من الواقع الاقتصادي»²

لقد عمل كارل ماركس على انتقاء اهم ما يفيد من الاشتراكية الفرنسية ونقد الباقي وهذا من اجل انشاء اشتراكية علمية كانت وليدة لأهم افكار الطوباويون الثلاثة سالف الذكر في الاشتراكية الفرنسية.

لقد كانت الاشتراكية الفرنسية المرجع الاساسي الذي يستند اليه كارل ماركس في تأسيس اشتراكيته العلمية. ماهر الاسلوب الذي استعمله ماركس في بلورة الاشتراكية العلمية؟

¹ اميرة حلمي مطر، المرجع السابق، ص 102.

² فريديريك انجلز، الاشتراكية الخيالية والاشتراكية العلمية، المطبوعات الاجتماعية، (دط)، باريس، 1948، ص 39.

عمل ماركس على انشاء الاشتراكية العلمي وفق منظوره الخاص مع توظيف اهم افكار سابقه.

فإن كارل ماركس قد أخذ من الاشتراكية الفرنسية ما يمكن أن يطور به فكره ومن شأنه أن يحدث التغيير لقد أخذ ماركس من الاشتراكية الفرنسية الفكرة القائلة بأننا نعيش في فترة ثورية يبذل الشعب المضطهد فيما جهده لكي يحطم القيود وعليه نجده قد اخذ من الاشتراكية الفرنسية الجانب العملي، الذي يمثل الثورة التي تخلق وتولد الجهد المبذول في سبيل التخلص من القيود العالقة¹.

فلقد تأثر كارل ماركس بالاشتراكية الفرنسية في القرن 19 لأنها، كانت تمثل أعلى درجات النضال الحسام ضد كل نفايات القرون الوسطى و أهمها الإقطاعية وقدم الاشتراكية العلمية والتي هي تمثل تغيير ثوري وحتى للمجتمع بفعل تناقضات الرأسمالية ولم تعد الاشتراكية حلما طوبويا بل قدم الاشتراكية العلمية.

لقد عمل ماركس على نقد الاشتراكية الطوباوية وذلك من اجل الوصول الاشتراكية العلمية التي قام بتأسيسهما لأنه لاحظ في الاشتراكية الفرنسية صفة الخيالية أكثر وهذا ما ادى به الى دحض هذه الاشتراكية الخيالية.

¹ كامل محمد عويضة، كارل ماركس (الماركسية والاسلام)، دار الكتاب، (دط)، بيروت، لبنان، (دس)، ص 111.

تأكيدا لما سبق نلاحظ ان ماركس بعد تأثره بالاشتراكية الفرنسية التي جاءت على يد سان سيمون في فرنسا والذي الغى بدوره التمييز الطبقي فلقد عد ماركس هذه الاشتراكية ووصفها بالخيالية¹. السؤال المطروح ماهي اسس الاشتراكية العلمية؟

¹ اميرة حلمي مطر، الفلسفة السياسية من افلاطون الى ماركس، المرجع السابق، ص 107 .

المبحث الثاني: الاشتراكية العلمية:

لقد اعتمد ماركس جملة من القوانين من أجل الوصول إلى الاشتراكية العلمية والتي تركز على الفهم المادي للتاريخ وهنا يختلف ماركس مع الاشتراكية الفرنسية والتي برزت مع الطوباويون الثلاث، وقد تم الإشارة إليهم سابقا.

وقد استخلصنا من خلال نقد ماركس للاشتراكية الفرنسية ووصفها بالخيالية ما يلي:

لقد ركز ماركس على التطور التاريخ من أجل دراسة المجتمعات ووسائل العيش فيها، وهذا عكس ما تم تناوله في الاشتراكية الفرنسية سابقا.

ونستج مما سبق أن الاشتراكية نظرية، تعتبر ان التطور في الطبيعة هو عبارة عن حركة دياكتية، وهذا ما استخلصناه، من خلال تعريف الاشتراكية سابقا، وقد أضفنا الجدل الهيجلي الذي اعتمده ماركس.

وهذا يعني، أن كارل ماركس قد طور الاشتراكية الطوباوية بعد ان وصفها بالخيالية. وهذا ما تطرقنا ايه سابقا. لكي يحقق اشتراكيته العلمية. فما هي أهم المنطلقات التي اعتمدها ماركس من أجل الوصول إلى هذه الاشتراكية؟

لقد استعانة ماركس في بادئ المر بالجدل الهيجلي، والذي سبقت الإشارة إليه سابقا، وهذا يعني ان ماركس بعد تأثره بالاشتراكية الفرنسية ونقدها في الأخير من أجل الوصول إلى الاشتراكية العلمية .

ومما سبق نستنتج ان الاشتراكية العلمية تستند في الاساس على المنهج الجدلي، الذي اعتمد عليه كثيرا، كما تعتبر الاشتراكية العلمية نتاج الاعمال الثورية في تلك المرحلة سالفة الذكر، والتي فرضتها التطورات الاقتصادية والرأسمالية.

كما أن الاشتراكية العلمية قد جاءت بعد تأثر ماركس بأعمال الطوباويون الفرنسيين وقد أخذ منه المفيد ونقد ألقاص من أجل بلورة فكرته الجديدة والتمثلة في الاشتراكية العلمية.

تعتبر الاشتراكية العلمية من وجهة نظر ماركس نتيجة للتطور التاريخي للعلاقات الاقتصادية التي وصل اليها من خلال الاشتراكية الفرنسية. يعد تأثر ماركس بهيغل واضحا، وهذا من خلال الجدل الهيجلي الذي يقوم بدراسة العالم في حركته الدائمة التي تبين تطوره وتغيره، فالتطور هو الموضوع الذي يحاول الجدل الكشف عنه.¹

نفهم من هذا ان الجدل محور اساسي اعتمده ماركس من أجل تأكد مشروعية الاشتراكية العلمية، التي تمثل النقيض الاول للاشتراكية العلمية.

يلح ماركس دوما على الجدل الهيجلي وقوانين الديالكتيك الثلاث والتي صاغها في اسلوبه الجدلي، ووظفها لاحقا كأسس للاشتراكية العلمية. فالسؤال المطروح هنا، ماهي اهم القوانين التي اعتمدها ماركس في تأسيس هذه الاشتراكية؟

تكمن قوانين الجدل الماركسي في:

¹ محمد رشاد عبد العزيز، الماركسية في ميزان الاسلام، مطبعة الفجر الجديد،(دط)، القاهرة، 1982، ص 53.

قانون وحدة الاضداد¹، حيث تقضي الفكرة الجدلية بأن كافة المتناقضات التي لها تأثير في بعضها تكون ضمن دائرة واحدة، وبأن كافة المتناقضات تكون وحدة واحدة.

فمن الجدير بالذكر أن الجوهر الماركسي قام بدراسة المتناقضات التي أدت إلى تطور الإنسان التاريخي عبر ظهور الطبقات وانقراضها، وتجلّى هذا الامر أيضا في كتاب جوزيف ستالين (Joseph Staline) (1878-1953) (المادية التاريخية والديالكتيكية) بالإضافة إلى عدة كتب تناولت هذا الموضوع.

قانون تحول من الكم إلى الكيف²، المضمون الذي يقوم عليه هذا المضمون هو التزايد التدريجي في كافة المتغيرات في الكمية الجديدة، وذلك مقابل اختلاف الكمية القديمة.

قانون نفي النفي³، وحسب تناولنا لهذا القانون، فلقد اتضح لنا في الأخير أن هذا القانون أحد أعمدة المنطق الجدلي، حيث أنه لا يوجد لشيء مادي مستمر مدى الحياة، لأن الحياة تبقى في تجدد مستمر وتطور دائم فكل شيء يسير نحو الزوال وهو غير دائم باستثناء المادة التي تكون التي لا يمكن أن تقنى، والجدير بالذكر، انه عند اطلاعنا على أهم نقاد الماركسية، فلاحظنا انهم يعتبرون المادة هي انعكاس للوعي وتوجد فقط في الدماغ البشري وقد فهمنا أن المادة هنا لاوجود لها بالمعنى الملموس.

¹ محمد رشاد عبد العزيز، المرجع السابق، ص 53.

² فاسيلي بدوستيك أوفيشي ياخوت، ألف باء المادية الجدلية، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، (ط 1)، بيروت، لبنان، (د س)، ص 29.

³ فريديريك إنجلز، ديالكتيك الطبيعة، ترجمة، توفيق سلوم، دار الفرابي، (د ط)، بيروت، (د س)، ص 29.

ونستخلص من خلال عرضنا لقوانين الجدل الثلاث، أن ماركس قام بنزع النواة المثالية ليحصل على الجدل والذي وظفه في تأسيس المادية الجدلية، فالجدل ساعد ماركس على تفسير ظواهر العالم والعلم.

ونفهم من هذا أن ماركس أثناء تأكيده على الاشتراكية العلمية، استند إلى الجدل إضافة إلى قوانين الديالكتيك الثلاث.

يمكن القول أن كارل ماركس قد نقل الاشتراكية من الخيال إلى الواقع وأنه طور الاشتراكية الخيالية سألقة الذكر لتصبح اشتراكية علمية أي تصبح أكثر علمية من الاشتراكية الفرنسية.

كما اعتبر أن الاشتراكية مرحلة حتمية وهذا بطبيعة الحال قياس على حتمية العلم لأن الاشتراكية تحمل صفة العلمية وهي مناقضة للخيالية وهذا كله مرهون على الظروف السائدة في القرن التاسع عشر.

ولكن حسب وجهة نظري وحسب تطلعاتي على الدول التي اعتنقت الشيوعية التي أسسها ماركس سابقا لم تنجح في الاستمرار ولم تكن حتمية، وإن الدول التي طبقت الاشتراكية بدلا من الشيوعية كانت فترتها الزمنية أطول.

خلاصة

وختاماً لما سبق نستنتج ان كارل ماركس راي في الاشتراكية الفرنسية على انها اشتراكية خيالية وهذا ما تم تناوله خلال هذا الفصل، وعليه فماركس في نقده للاقتصاد السياسي قد استعانة بالاشتراكية الفرنسية لما لها من اسباب تدعوه الى أخذ اهم ما يفيدته ونقد الناقص.

لقد فند ماركس الاشتراكية الفرنسية ووصفها بالخيالية¹

¹ اميرة حلمي مطر، الفلسفة السياسية من افلاطون الى ماركس، المرجع السابق، ص 107.

الفصل الثالث

المحور الاقتصادي

تمهيد :

لقد تكون الاقتصاد السياسي الكلاسيكي ما قبل ماركس في إنجلترا وكان أكثر البلدان الرأسمالية تطورا، فقد درس آدم سميث وديفيد ريكاردو النظام الاقتصادي فسجلا بداية نظرية "قيمة العمل وواصل ماركس عملها، فطورها بصورة منسجمة الى النهاية. فكيف تم ذلك؟

المبحث الاول: نقد النظريات الرأسمالية:

يشيد آدم سميث* بفكرة تقسيم العمل، ويستهل بها كتابه "ثروة الأمم" «THE WEALTH OF NOTIN». يقول في هذا الصدد: «يبدو أنّ أعظم تطور لقوى العمل الإنتاجية والقسط الأكبر من البراعة والمهارة، وسداد الرأي، الذي تسير على هديه أو تسخر، سوف تؤدي عاجلا ام اجلا الى تقسيم العمل"¹ فهل كان تقسيم العمل حتمية تاريخية فعلا؟

أن آدم سميث يذهب في هاته الفقرة الى ما يشبه الجزم بحتمية بلوغ المهارة البشرية مرحلة تقسيم العمل، وليس هذا فحسب ما نفهمه من قوله، بل انه اراد تأكيد مدى صلة التطور الطبيعي لقوى الإنتاج بتقسيم العمل.

أكد سميث بأن زيادة النمو في الناتج الاقتصادي مبنية اساسا على تقسيم العمل مشيرا الى

مدى أهميتها في سياق مراكمة الثروة العالمية.

* آدم سميث: (adam smith) (1723-1790)، رجل اقتصادي إنجليزي وأحد كبار ممثلي الاقتصاد السياسي الانجليزي كارل ماركس، فريديريك انجلز، الايديولوجيا الالمانية، المصدر السابق، ص 819.
¹ آدم سميث، ثروة الأمم، ترجمة حسنى زينة، معهد الدراسات الاستراتيجية، (ط1)، العراق، 2007، ص 11.

وهو ما يبدو أن كارل ماركس قد استعاده في كتابه رأس المال¹، حيث عالج ماركس هذا في نظرية فائض القيمة باعتبارها الجهد غير مدفوع الاجر الذي يسرقه الرأسماليون من العمال ، ويكدسون بفعله ثروتهم .

ذهب سميث الى ربط فكرة تقسيم العمل ونمو الانتاج باختراع كل ما يساعد العامل على الإنتاج، وهذا ما استنتجناه من خلال الفقرة السابقة.

وعليه فلقد شدد آدم سميث على فكرة تقسيم العمل قائلا: « بأن التقسيم الذي جاء به هو الهدف وراء زيادة ونمو الانتاج»² نفهم من هذا ان سميث قد ركز على فكرة تقسيم العمل التي بدورها تحسن في الزيادة الانتاجية ، وهذا راجع في الاساس الى المهارة والذكاء كما سبقت الاشارة اليه في الاول، لان تقسيم العمل بين افراد المجتمع هو سر انتاجيته .اي ان التخصص وتقسيم العمل يعد اساسا لراس المال

فلقد فند ماركس هذا ، معتبرا ان نظرية فائض القيمة تكشف عن طبيعة وبنية الاستغلال الرأسمالي للعمال ، وهم اساس عملية الانتاج الرأسمالي ، وأساس تراكم راس المال ونجد ان الانتاج الرأسمالي ليس مجرد انتاج للسلعة، بل هو من حيث جوهره انتاج لفائض القيمة³ . يلح ماركس دوما على الكشف عن اهم المبادئ التي تقوم عليها الرأسمالية*، من خلال نظرية فائض القيمة، والمتمثلة في نقد افكار سابقه، اي ان الربح مثل جزء من فائض القيمة وهذا يختلف مع نظرية ادم سميث.

¹ كارل ماركس، رأس المال، ترجمة، عبد الجبار الفالح، دار الفارابي، (ط1)، بيروت، 2013، ص 84.

² طيب بزعة، نقد الليبرالية، دار التنوير، (ط1)، القاهرة، مصر، 2013م، ص92.

³ راس المال، كارل ماركس، المصدر السابق، ص 626.

* الرأسمالية: نظام إجتماعي قائم على الملكية العامة لوسائل الانتاج، والاشتراكية تظهر الى حيز الوجود، نتيجة إلغاء النمط الرأسمالي للانتاج وإقامة دكتاتورية البرولتاريا، وتبنى الاشتراكية على شكلين من الملكية، ملكية الدولة (العامة)، والملكية التعاونية والجامعية وتقتضي الملكية العامة إنعدام وجود الطبقات، المستغلة واستغلال الانسان للانسان، وتقتضي وجود علاقات التعاون الرفاقية.

روزنتال يودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة، سمير كرم، دار الطليعة، (د ط)، بيروت، (د س)، ص 28.

فلقد مهد الاقتصاديان الكبيران آدم سميث ودافيد ريكاردو** الطريق لنظرية القيمة والعمل لكنهما لم يستطيعا إدراك العلاقات الموضوعية بين الناس التي تتعدى تبادل السلع فالعهد الذي لم يكن فيه الصراع الطبقي قد نما نمو، كان هو أيضا العهد الذهبي للاقتصاد السياسي¹ وعليه فإن الاقتصاديان سميث وريكاردو، كانا المنظرين الأوليين لنظرية القيمة والعمل، بالنسبة الى الاقتصاد الكلاسيكي الانجليزي الذي تطور قبل ماركس ، في انجلترا على يد آدم سميث وديفيد ريكاردو حيث توصلا الى نظرية فائض القيمة. وهذا حسب ما تطرقنا اليه سابقا.

كما أن سميث قد تصدى لأهم القضايا لعلم الاقتصاد ونجد في كتاب جون كنيث (john kenntn) (1908-2006)، تاريخ الفكر الاقتصادي²؛ ان المصطلحات الاقتصادية المتمثلة في السلع والتوزيع الخاص بالأسعار، هي من اهم اساسيات التي تصد لها سميث.

كما نجد في كتاب نقد الليبرالية لطيب بوعزة، ان ادم سميث وفي تجديده لجوهر القيمة يصل الى ان العمل هو المجدد للقيمة على غرار الثمن لأنه متغير ونفهم من هذا ان ادم سميث في تحديد القيمة يركز على العمل وليس الثمن.³

تعد نظرية ادم سميث ناقصة وغامضة، وهذا ما جعل ماركس ينتقدها في الكثير من النقاط خاصة طبيعة وثروات الشعوب وهذا من خلال تطلعنا على أهم أعمال آدم سميث وكارل ماركس.

** دافيد ريكاردو: (daveide rikardo) (1722 – 1823)، اقتصادي انجليزي واحد كبار ممثلي الققتصاد السياسي الانجليزي.

كارل ماركس وفريدريك انجلز، الايديولوجيا الالمانية، المصدر السابق، ص 818.

¹ جورج بولتيزر، أصول الفلسفة الماركسية، المرجع السابق، ص 267.

² جون كنيث جالبريت، تاريخ الفكر الاقتصادي الماضي صورة الحاضر، ترجمة، أحمد فؤاد بليغ، مراجعة اسماعيل صبري، مكتبة الاسكندرية، (دط)، القاهرة، 2000، ص 77.

³ طيب بوعزة، نقد الليبرالية، المرجع السابق، ص 91.

ومن هذا كله يمكن ان ندخل الى الباب الثاني من الاقتصاد الكلاسيكي الانجليزي ديفيد ريكاردو، الذي يمثل الوجه الاخر الذي استفاد منه ماركس في هذا المجال. الى اي مدى تمكن ماركس من الاستفادة بما جاء به ريكاردو؟

ومن خلال ما سبق نستنتج ان ديفيد ريكاردو استطاع ان يتقدم بالاقتصاد السياسي خطوات الى الامام، على الاقل في نظرية فائض القيمة.

فلم يعتبر ريكاردو ان المشكلة الرئيسية في الاقتصاد السياسي هي الانتاج ونمو قوى الانتاج وتنمية الثروة بوجه عام كما كان يرى ادم سميث ، وإنما اعتبر ان الاشكالية الاساسية في الاقتصاد السياسي انما تتعلق بمسألة تحديد القوانين التي تنظم عملية توزيع القيمة، اي الكشف عن القوانين الموضوعية التي تحكم توزيع الثروة بين الطبقات الاجتماعية المشاركة في عملية توزيع القيمة، كيف كان المحيط الاقتصادي والاجتماعي للرأسمالية في انجلترا وبما تميزت الفترة التي عاش فيها ريكاردو؟

مما لاشك فيه ان نظرة ريكاردو للمشاكل الاقتصادية مرتبطة بهذا المحيط، كما ان الفترة التي عاش فيها تميزت ببروز نتائج الثورة الصناعية، وهذه الاخيرة ساعدت على نمو وزيادة كمية الانتاج

اضافة إلى ذلك نجد في كتاب جورج بولتيزر (GOERGES POLITIZER) . (1903 -

1942)، اصول الفلسفة الماركسية ان ديفيد ريكاردو جعل من التناقضات الطبقيّة المشكلة

الاساسية التي تنطلق منها جميع ابحاثه، لان الربح عنده مصدر لتراكم راس المال وتطور المجتمع¹.

ويتجسد هذا التحليل من خلال أن « ريكاردو اهتم بتحليل الواقع الاقتصادي من اجل الكشف عن القوانين الناظمة له»² وهذا يبين لنا أنه قد كان له شأن عظيم وبصمة جوهرية في الاقتصاد السياسي ويتضح هذا من خلال استفادته من سابقه، امثال آدم سميث اضافة الى ذلك نجد: « وقد استفاد في تحليته هذا من مفاهيم الاقتصاد السياسي التي كان آدم سميث قد بلورها قبله»³.

ان ريكاردو قد ركز على الواقع الاقتصادي، من خلال الاستفادة من سابقه. ومحاولة الوصول الى ما عجز عنه الاقتصاديون الاوائل.

لقد استطاع ماركس ان ينتج عبقريته الاقتصادية من خلال دمج ما جاء به كل من ادم سميث وديفيد ريكاردو وخاصة استفادته من ريكاردو. لكي يصل الى نظرية فائض القيمة.

كما نلاحظ تأثر ماركس بريكاردو من خلال مفهوم الثروة والعمل، وهذا طبعا من خلال التمعن في ثنيا كتاب راس المال، وهو من روائع ما قدم ماركس اذ تعتبر نظرية فائض القيمة حجر الزاوية فيه.

¹ جورج بولنتيزر، وموريس كافيين، أصول الماركسية، المرجع السابق، ص 267.

² الطيب بوعزة، نقد الليبرالية، المرجع السابق، ص 93 .

³ المرجع نفسه.

لقد كان ديفيد ريكاردو من أهم الاقتصاديين تأثيراً في التاريخ، وكانت نظريته في الربح من الاساسيات الاقتصادية التي جاء من خلالها.

ان الاقتصاد الكلاسيكي الانجليزي من بين العوامل التي ساعدت فكر ماركس الاقتصادي على النمو والازدهار.

ونخلص هنا من وراء هذا الاخير بأن كارل ماركس قد استفاد منه من خلال اهم الأفكار حول القيم التبادلية وكذلك نظرية القيمة العمل ومنه يتضح لنا اهم ما تم تناوله في عرض الاقتصاد الكلاسيكي الإنجليزي.

من خلال ما سبق يتضح لنا : « وقد كان كارل ماركس أنه عرف طبيعة قيمة التبادل الحقيقية على أنها تبلور العمل الاجتماعي»¹ وعليه فإن كارل ماركس انتقى بعناية ما يفيد من الاقتصاد الكلاسيكي الإنجليزي.

ونضيف إلى هذا أيضا أن كارل ماركس قد استمد من الاقتصاد الإنجليزي نظرية تقسيم العمل من ادم سميث ومن ديفيد ريكاردو نظرية القيمة.

وبهذا يكون كارل ماركس قد تخطى بالاقتصاد السياسي لكي يتجاوز الاقتصاد الكلاسيكي الإنجليزي وفي هذا الصدد نجد « الاقتصاد السياسي الإنجليزي عجز عن تحليل الرأسمالية تحليلاً كافياً لأن مصالح الطبقة حالت دون ذلك فقد كان الاقتصاديون يعتقدون أن الرأسمالية خالدة»²

¹ جورج بولنتزر، أصول الماركسية، المرجع السابق، ص 267

² المرجع نفسه.

ونفهم من هذا أن كارل ماركس قد تجاوز الاقتصاد السياسي وكما نعلم أن كارل ماركس المنظر الأول للشيوعية* وهذا ما جعله يتجاوز الرأسمالية ويؤسس نظرية في فائض القيمة. بالاستفادة من سابقه في الاقتصاد الانجليزي.

وعليه يمكن ان نستخلص ايضا، انه في ظل الاقتصاد الانجليزي الكلاسيكي السياسي وبحضور اعمال كل من ادم سميث وديفيد ريكاردو، والاستناد لأهم إنجازاتهما استطاع ماركس ان ينجز كتابه راس المال، وهو من روائع الاقتصاد السياسي الذي ميز ماركس.

ومنه نصل ايضا الى ان قراءة ماركس للاقتصاد السياسي ساهمت مساهمة فعالة في تكوين وتطوير هذا الاقتصاد الذي جاء به، وعليه فلقد استطاع العديد من بعده ان يستعينوا بأهم المبادئ والأسس التي وضعها، وخاصة نظرية القيمة التي جاء بها ماركس مع بعض التعديلات التي قام بها وقد تميز بها عن سابقه الاقتصاديين الذين سبقوه. فكيف كان ذلك؟

استطاع ماركس ينجب فكرة تكون وليد الانتقادات الفكرية الموجهة الى الاقتصاد الكلاسيكي

السياسي الإنجليزي، ونعني بهم كل من ادم سميث وديفيد ريكاردو

* الشيوعية: ما يضيف عادة افلاطون من قول بالشيوعية انما هو مقصور على طبقة الحراس، اذ محظور عليها تملك آلات الانتاج، اما الشيوعية العلمية فا مؤسسها كارل ماركس وفريدريك انجلز، وتستند الى معرفة قوانين التطور التاريخي التي تقر حتمية تحقيق الشيوعية على مرحلتين، الاولى تسمى المرحلة الاشتراكية الثانية تسمى المرحلة الشيوعية الكاملة، حيث المالك الوحيد هو الشعب ، وحيث يختفي التمايز بين العمال، وبين المدينة والقرية.
مراد وهيبه، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، (د ط)، القاهرة، 2007، ص 370.

المبحث الثاني: نظرية فائض القيمة عند كارل ماركس:

تعتبر نظرية فائض قيمة العمل، جوهر الاقتصاد السياسي الماركسي وقد توسع في شرحها في كتاب رأس المال المجلد الاول لتكون أحد أعمدة الاقتصاد السياسي الماركسي، حيث انها بالمختصر تعبر ان الربح بالتبادل التجاري مستحيل، وقد سبقت الاشارة اليه خلال تناولنا للمحور الاقتصادي الذي اشتمل على كل من آدم سميث وديفيد ريكاردوا.

وعليه فالربح يأتي فقط من سلعة عمل العمل التي سماها فائض قيمة العمل والتي حسب ماركس هي ربح حقيقي. هل كانت نظرية فائض القيمة المنطلق الاساسي الماركسي؟

تمثل نظرية فائض القيمة حجر الزاوية وجوهر الاقتصاد الماركسي، وهذا ما استنتجناه من خلال تطلعنا على كتاب رأس المال، لان كارل ماركس في جميع ثنايا هذا الكتاب يعود ويركز على قوة العمل، الذي يعد بدوره اللبنة الحقيقية لنظرية فائض القيمة.

لقد عنى ماركس كثيرا بدراسة الدعائم الاقتصادية التي تنهض عليها الاشتراكية اذ استقى منها فلسفته القائمة على القيمة والعمل، فالعمل يفتح امامه التطور والرقى، كما ركز أيضا على نظرية فائض القيمة، والتي تعتبر إحدى أهم دعائم الاقتصاد الماركسي نظرا لما لها من أهمية في زيادة معدل الانتاج والارباح، وهذا ما استخلصناه من كتاب رأس المال. فما هي هذه النظرية؟

تعد نظرية فائض القيمة وكما سبق الإشارة إليها، المنطلق الاساسي في فلسفة ماركس الاقتصادية إذ تركز هذه النظرية على فكرة مفادها أن العمل المبذول من طرف الانسان هو

مصدر قيم الأشياء، وحسب رأي إنجلز أن العمل هو الأساس الاول الذي تقاس به جميع القيم كما أنها مصدر للثراء¹.

وعليه فالإنسان هو خالق نفسه والعمل يمثل كل شيء بالنسبة اليه اذ هو الذي يجعل منه انسان ويحوره ويفتح الطريق أمامه، فالاقتصاد الماركسي لا يفسر بالتبادل بل بالإنتاج والعمل وليس بالمرئي بل ما غير مرئي أي الابتعاد عن مشاكل وفوضى السوق، فهو يرتكز على السلع وقوة العمل وبالتالي فلكل سلعة قيمة وهذه القيمة تأتي حسب كارل ماركس عن طريق العمل والجهد الذي بذل في انتاج هذه الاخيرة².

وعليه فلقد ركز ماركس على سلعة من حيث أنها قيمة استعمالية وقيمة تبادلية وتقصد هنا السعر³.

ونفهم من هذا أن كارل ماركس قد أثنا على مصدر قيمة العمل وربطه للقيمة الاستعمالية، لان هذا الاخير ليس هو المصدر الوحيد لهذه القيمة، لان الطبيعة هي التي توفر المادة الخام التي يستخدمها العمل، وهذا ما استخلصناه من الفقرة السابقة.

"فالقيمة المتبادلة لسلعة ما تتوقف على مقدار ما بذل من عمل في انتاجها"⁴، ونفهم من هذا ان الجهد المبذول من طرف الانسان هو الطريق المؤدي الى بلورة وخلق فكرة القيمة.

¹ محمد رشاد عبد العزيز محمود، الفكر الماركسي في ميزان الاسلام، المرجع السابق، ص 61.

² جاك اتالي، كارل ماركس أو مفكر العالم، ترجمة، محمد صبح، دار كنعان، (دط)، دمشق، 2008، ص 273 .

³ المرجع نفسه.

⁴ محمد رشاد عبد العزيز محمود، الفكر الماركسي في ميزان الاسلام، المرجع السابق ص62.

وعليه فالالاقتصاد السياسي الماركسي يبدا دائما الى التميز بين قيمة الاستعمال (Valeur d'usage) التي تدل على المنفعة البشرية، وقيمة التبادل (valeur d'echange) والتي تؤكد على امكانية التبادل بين أي شيئين، وبالتالي فالقيمة الزائدة هي التي تمنح لأصحاب راس المال وأبرز نظام تنمو فيه هو الرأسمالي من خلال استغلال جهد العامل بهدف زيادة الارباح وتضخيم رأس المال¹.

لقد ألح ماركس دائما إلى الإشارة إلى قوة العمل باعتباره المحرك الاساسي لنظرية فائض القيمة الذي لا يمكن الاستغناء عليه في هاته النظرية.

وتأكيدا لما سبق نجد ان قيمة قوة العمل هي التي تحدد كمية العمل الضروري، كما انه ليس لها حدا أبدا، فهي متعلقة دائما بالطاقة المرتبطة بالعامل وقوته الجسدية، بالإضافة إلى التميز الخاص لقوة العمل، فمثلا يتميز العلف الذي يحتاج اليها الحصان كل التميز عن الوقت الذي يستطيع فيه حمل فارسه، ونفهم من هذا المكانة الخاصة التي ينفرد بها العمل²

نلاحظ ان نظرية فائض القيمة عند كارل ماركس هي فكرة يستخدمها في حوارهِ حول الاقتصاد وهذا ما قد استوحيناه من خلال نقد لكل من آدم سميث وديفيد ريكاردو.

كما نستنتج من خلال ما تم تناوله، انه ما قبل ماركس كان سائد في علم الاقتصاد السياسي مفهوم الثروات تتراكم جراء شطارة الرأسماليين في تحقيق الربح، وخلافا لهذا حدد ماركس فائض القيمة بشكل واضح.

¹ الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر، الشركة الوطنية، (د ط)، الجزائر، 1980، ص197.

² كارل ماركس الاوجور والارباح، ترجمة الياس، شاهين، دار التقدم، (ط1)، موسكو، 1970م، ص51.

كم كشف ماركس عن القوانين الناظمة لهذه النظرية، أي إزالة الغطاء الرأسمالي عنها، وفيما يخص الحديث عن القيمة والأجور يقول ماركس: «يكاد الاقتصاد السياسي الكلاسيكي أن يمس العلاقة بينا لأشياء، إلا أنه يصوغها بوعي، على ايت حال وهو عاجز عن ذلك طالما لبث في جلده البرجوازي»¹

كما تعد القيمة مبحثا هاما من مباحث الفكر الإنساني اذ تمثل عند ماركس مكانة بارزة، حيث اعتبر أن القيمة ترتبط ارتباطا وثيقا بالإنتاج، والاقتصاد ككل وتحدد هذه القيمة من خلال الفترة الازمة من العمل أي بعد الساعات التي يستغرقها العمل في انتاج السعة. كما تقاس هذه القيمة بالزمن الاجتماعي لا بالزمن الحقيقي، أي الزمن الذي يقتضيه العامل في مرحلة الانتاج.

وفي الاخير يمكن القول أن كارل ماركس ركز في نظريته الاقتصادية على فائض القيمة وجعلها محور دراساته، وأحد أسس الاقتصادية التي اعتمد عليها، فالعمال يخضعون للاستغلال لحساب رؤوس الاموال، لانهم يملكون وسائل الانتاج ويحصلون على ما يسد حاجاتهم الاساسية فقط.

كما يصل ماركس حسب تحليله الى أن الرأسمالي يحصل على ما تبقى من قيمة العمل، وهذا الاخير هو المنطلق الاساسي عنده.

¹ كارل ماركس، رأس المال، المصدر السابق، ص 665.

وخلصه لما تم تناوله في هذا الفصل ان كارل ماركس قد تأثر كثيرا بأعمال كل من سميث وريكاردو وخرج بنظرية جديدة، لكن ماركس كانت له رؤيته الخاصة للاقتصاد السياسي، حيث قام بنقد اهم افكار سابقه من اجل الوصول الى اقتصاد ماركسي.

ووعليه فالإقتصاد السياسي الكلاسيكي يكاد ان يمس العلاقة الموجودة بين الاشياء، اذا في هذه الحالة فهو عاجز عن كل هذا طالما يكون حبيس فكره الاقتصادي¹

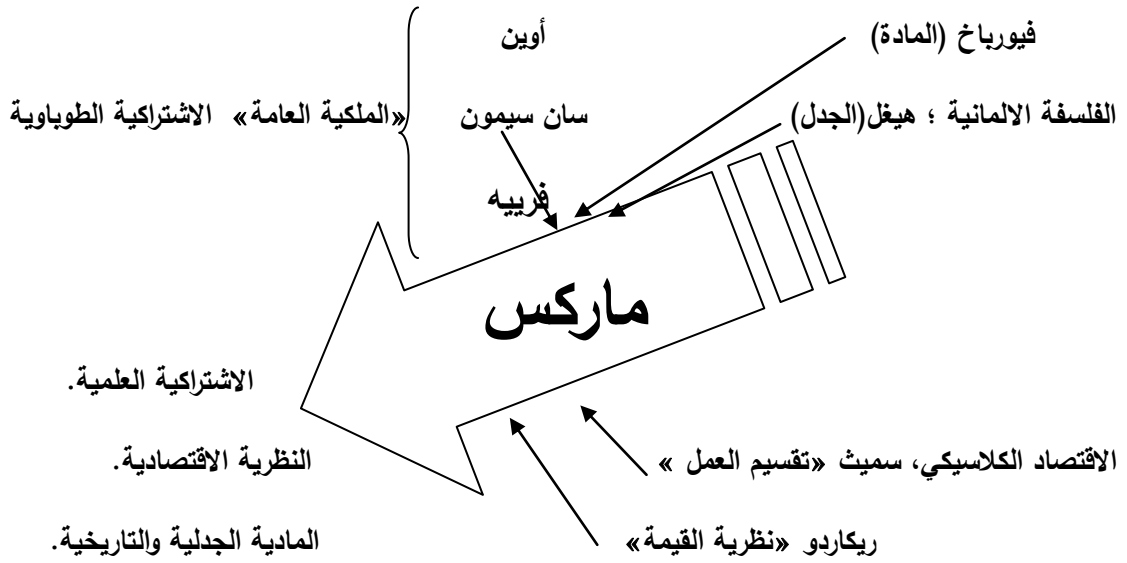
¹كارل ماركس، رأس المال، المصدر السابق، ص 665.

خلاصة:

وعليه فان المصادر الماركسية الثلاث، والمتمثلة في الفلسفة الالمانية والاشتراكية الفرنسية والاقتصاد الانجليزي، تبلورت عنها عبقرية كارل ماركس، كما انتجت لنا فلسفته التي كان لها طابع اتسم هو الاخر بشيء جديد، اي ان ما جاء به ماركس تطور وانتج لنا عبقرية جديدة.¹

و عليه نجد أن المصادر الفكرية الثلاثة تشكلت من الفلاسفة و التاريخ خلال فترة دراسته في ألمانيا و من ثم خلال استيعاب الفكر الاشتراكي ومنه التأريخ السيسولوجي الفرنسي و الممارسة السياسية في كل من فرنسا و بلجيكا ثم من خلال استيعاب عمق الاقتصاد السياسي الانجليزي. لقد استمد كارل ماركس الجدل من هيغل و المادة من فيورباخ و آدام سميث نظرية تقسيم العمل ومن ديفيد ريكاردو ونظرية القيمة ومن الاشتراكية الطوباوية مفهوم الملكية العامة ، فقدم لنا نسق متكامل حول الاقتصاد و الجدل، وإن كانت الهيجلية أثرت بفعالية بالغة في الأغلب ويتضح هذا في المسلك التوضيحي اللآتي المستمد من أطلس للفلسفة .

¹ محمد كامل عويضة، كارل ماركس (الماركسية والاسلام)، المرجع السابق، ص 111.



الشكل 01: ¹

¹ بيتر كونزمان، فرانز، بيتر بوركارد، فرانز فيدمان، أطلس الفلسفة، ترجمة، جورج كتورة، المكتبة الشرقية، (ط 8)، بيروت، لبنان، 2007، ص 170.

خاتمة

نستخلص في الاخير ومن خلال هذا الموضوع "نقد الاقتصاد السياسي عند كارل ماركس - راس المال أنموذجا- نستطيع القول ان فكرة الاقتصاد السياسي عند كارل ماركس تعد محاولة ذات بعد فلسفي في الدراسات الاقتصادية حيث نجد كارل ماركس تناول فكرة الاقتصاد السياسي في العديد من المحطات وطورها في اتجاه جديد يختلف عن سابقه وبصفة مغايرة ، من خلال ما قدمناه العديد من الملاحظات:

ان الاقتصاد السياسي عند كارل ماركس من اهم المحطات التي تم تناولها في مؤلفاته ،وقد خص له الجانب الكبير

انتج ماركس عدة ادوات نظرية وتحليلية ،وصاغ جملة من المفاهيم في اطار نقد المجتمع الرأسمالي ،ودعوته الى ثورة وتأكيدده على ان هذا التحول حتمية تاريخية بالإضافة الى كونه ضرورة

كما تحدث كارل ماركس عن الصراع الطبقي ،واعتبر تاريخ اي مجتمع هو تاريخ صراعات طبقية ،بسبب تضارب بين الطبقات الاجتماعية وهذا من خلال تناولنا ماركس ومأخذ الاقتصاد السياسي

ومن خلال تناولنا جدالية هيغل و مادية فيورباخ ، فلقد صاغ المادية الجدلية انطلاقا من مفهومي الجدلية عند هيغل والمادية عند فيورباخ ووظفه لكي يقدم تصورا ماديا للتاريخ الانساني

كما قدم مفهومه الخاص عن القيمة ، والذي طوره انطلاقاً من مفهوم القيمة عند الاقتصاديين الكلاسيكيين ،سميث وريكاردو ،وابدع مفهوم فائض القيمة الذي جعله يتنبأ بعدم بقابلية النمط الاقتصادي الرأسمالي في الاستمرار

ومن خلال نقد ماركس للاقتصاد السياسي ،اعتبر ان فائض القيمة هو استغلال لطبقة العمال من طرف طبقة الرأسماليين

كارل ماركس كان له دور كبير في اكتشاف افكار جديدة لم يسبق الاشارة اليها من قبل سابقه كفكرة المادية التاريخية ،فهو السبيل والطريق المؤدي الى نظرية فائض القيمة واخيراً مهما اردنا الالمام بفكر ماركس وفي جميع جوانبه ،خاصة في المجال الاقتصادي،وذلك من خلال ان فكره الفلسفي والاقتصادي شاسع وعميق لا يمكن الاحاطة به مهما تعمقنا في بحر فلسفته،لذا كان كارل ماركس رجل اقتصادي ذو فكر فلسفي .

قائمة

المصادر و المراجع

1.المصادر باللغة العربية:

- 1.كارل ماركس، رأس المال، ترجمة، عبد الجبار الفالح، دار الفارابي، (ط1)، بيروت، 2013 .
- 2.كارل ماركس، فريديريك إنجلز، الايديولوجيا الالمانية، ترجمة، فؤاد أيوب، دار الفارابي، (ط 1)، بيروت، 2016 .
- 3.كارل ماركس، فريديريك انجلز، مختارات فلسفية، ترجمة، العلمية الاشتراكية، دار التقدم، موسكو، 1975م، ج 1 .
- 4.كارل ماركس الاوجور والارباح، ترجمة الياس، شاهين، دار التقدم، (ط1)، موسكو، 1970.

2. المصادر باللغة الاجنبية:

1. Karl marx ,contri bution of critique of he gel philsofhy of Law introduction ,in meow voltrans –jcohen puthish by progress puthishers and lawrence and wishcrt ,london,p176.

المراجع:

1. أدم سميث، ثروة الأمم، ترجمة حسنى زينة، معهد الدراسات الاستراتيجية، (ط1)، العراق، 2007.
2. افانا ستيف اسس الفلسفة الماركسية، ترجمة، عبد الرزاق الصافي، المكتبة التقدمية، دار الفرابي، (دط)، بيروت، (دس) .
3. امير حلمي مطر، الفلسفة السياسية من افلاطون الى ماركس، دار المعارف، (ط5)، القاهرة، 1995م.
4. اميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية، دار قباء، (ط1)، القاهرة، 1998م.
5. بيتر كونزمان، فرانز، بيتر بوركارد، فرانزفيمان، أطلس الفلسفة، ترجمة، جورج كتورة، المكتبة الشرقية، (ط 8)، بيروت، لبنان، 2007.
6. جاك اتالي، كارل ماركس أو مفكر العالم، ترجمة، محمد صبح، دار كنعان، (دط)، دمشق، 2008 .
7. جورج بولتيزر وجي بيس موريس كافيين، اصول الفلسفة الماركسية، المرجع السابق، ج2.
8. جورج بولتيزر، أصول الفلسفة الماركسية، المرجع السابق.
9. جورج بولتيزر، اصول الفلسفة الماركسية، ترجمة، شعبان بركات، المكتبة العصرية، (ط1)، بيروت، (دس).
10. جوستاين غاردر، عالم صوفي، ترجمة، حياة الحويك العطبة، دار المنى، (د ط)، (د س).

11. جون كنيث جالبريت، تاريخ الفكر الاقتصادي الماضي صورة الحاضر، ترجمة، أحمد فؤاد بليغ، مراجعة اسماعيل صبري، مكتبة الاسكندرية، (دط)، القاهرة، 2000.
12. الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر، الشركة الوطنية، (د ط)، الجزائر، كارل ماركس الاوجور والارباح، ترجمة الياس، شاهين، دار التقدم، (ط1)، موسكو، 1970م.
13. رفعت محجوب ، الاقتصاد السياسي ، دار النهضة لعربية، (د.ط) ، مصر ، 1975 ، ج 1
14. روزنتال يودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة، سمير كرم، دار الطليعة، (د ط)، بيروت، (د س)
15. روزنتال يودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة، سمير كرم، دار الطليعة، (د ط)، بيروت، (د س).
16. طيب بزعة، نقد الليبرالية، دار التنوير، (ط1)، القاهرة، مصر، 2013 م .
17. فاسيلي بدوستيك أوفيشي ياخوت، ألف باء المادية الجدلية، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، (ط 1)، بيروت، لبنان، (د س) .
18. فتح الله ولعو ، الاقتصاد الساسي ، مدخل الدراسات الاقتصادية ، دار الحدائة ، (ط1) بيروت، لبنان ، 1981 ، .
19. فريديريك إنجلز ، دياكتيك الطبيعة، ترجمة، توفيق سلوم، دار الفرابي، (د ط)، بيروت، (د س).
20. فريديريك انجلز، الاشتراكية الخيالية والاشتراكية العلمية، المطبوعات الاجتماعية، (دط)، باريس، 1948 .

21. فريديك إنجلز ، لودفينغ فيورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية، ترجمة، إلياس شاهين، دارالتقدم، (د،ط)، موسكو، 1987 .
22. فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، مركز دراسات الوحدة العربية، (دط)، بيروت، لبنان، (دس).
23. فيورباخ، اصل الدين، ترجمة، احمد عبد الحليم عطية، المؤسسة الجامعية للدراسات، (ط1)، القاهرة، 1991.
24. كامل محمد عويضة، كارل ماركس (الماركسية والاسلام)، دار الكتاب، (دط)، بيروت، لبنان، (دس).
25. كوزينشوف ، فيورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية، ترجمة، الياس شاهين، دار التقدم، (د ط)، موسكو، 1987م.
26. محمد دوايدار ، مبادئ الاقتصاد السياسي ، الشركة الوطنية ، (د.ط) الجزائر ، 1981 ، .
27. محمد رشاد عبد العزيز، الماركسية في ميزان الاسلام، مطبعة الفجر الجديد، (دط)، القاهرة، 1982 .
28. مصطفى إبراهيم مصطفى، الفلسفة الحديثة، دار المعرفة، (د ط)، القاهرة، (د س)، ج2.
29. نعيمة وابل، الاغتراب عند كارل ماركس، مؤسسة كنوز الحكمة، (د ط)، الجزائر، 2013 .
30. سلسلة دفاتر ماركس، فريديريك انجلز، الاشتراكية الطوباوية والعلم، (دت)، دار الفرابي، (ط1)، بيروت، لبنان، 2013.

المعاجم والموسوعات:

1. أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة، أحمد خليل، عويدات للطباعة، (د ط)، بيروت، لبنان.
2. جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، (د ط)، بيروت، 2006م.
3. عبد الحلو، معجم المصطلحات الفلسفية، المركز التربوي للبحوث والانماء، مكتبة لبنان، (ط1)، بيروت، 1994م.
4. كميل الحاج الموسوعة المسيرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، مكتبة لبنان، (ط1)، بيروت، 2000م.
5. مراد وهيبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، (د ط)، القاهرة، 2007.
6. عبد الوهاب الكياني ، الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات ، (ط3) ، بيروت ، 1990 ، ج1 ، .

المجلات والدوريات:

حسن حسن كامل ابراهيم، التغير والثبات في الفكر اليوناني قبل سقراط، مجلة اصول الدين، (د س).

روزا لكسمبورغ ، ما هو الاقتصاد السياسي، ترجمة، ابراهيم العريس، دار بن خلدون، عمان الاردن.

الرسائل والأطروحات:

1. الطالب كرتالي نوردين، ازمة التنمية وأيديولوجيا الخطاب الفلسفي العربي المعاصر، جامعة وهران السانية، (2011.2012).

2. صالح السلطان، جريدة العرب الاقتصادية الدولية، الشرق الاوسط، الاثنين 03 اغسطس 2009.

ملخص الدراسة:

1. باللغة العربية:

نتناول في هذه الدراسة التي بعنوان نقد الاقتصاد السياسي رأس المال أنموذجاً، أصول الفكر الماركسي لمشروعه نقد الاقتصاد السياسي، بداية من منطلقات وبوادر تشكل الاقتصاد السياسي عند كل من ادم سميث وديفيد ريكاردو، ثم تطرقنا إلى تأثير الفيلسوف ماركس بالفلسفة الالمانية عند كل من هيجل وفيورباخ، وإضافة إلى حضور المادية الجدلية في فلسفة ماركس، ثم توضيح الانتقادات الموجهة إلى الرأسمالية متمثلة في نقد النظريات الرأسمالية من أجل توضيح مشروع ماركس الاقتصادي.

الكلمات المفتاحية: رأس المال، الاقتصاد السياسي، القيمة، المادية التاريخية، المادية الجدلية، الإشتراكية الفرنسية.

2. English language:

In this study, which is entitled Critic of the Political Economy, Capital is a model, the origins of Marxist thought for his project Criticism of political economy, beginning from the starting points and signs of constituting the political economy of both Adam Smith and David Ricardo. Then we discussed that Marx influenced by German philosophy in Hegel and Feuerbach, In addition to the presence of dialectical materialism in the philosophy of Marx, and then explain the criticisms of capitalism in the form of critique of capitalist theories in order to explain Marx economic project.

Keywords: Capital, Political Economy, value, Historical Materialism, Dialectical Materialism, French Socialism.